التيسير في النحو والتجديد فيه
ودور المنظومات النحوية في ذلك
نظم الألفية أنموذجا

الأستاذ: منداس عبد القادر

جامعة البليدة ـ الجزائر

شهد النحوُ العربي في مراحل تطوره التاريخية، صوراً مختلفةً في طرائق التأليف فيه وكيفية تعليمه، وأساليب تقديمه للمتعلمين على تنوع مستوياتهم، وقد اتصف بهذه الأهمية بسبب اتصاله بالنص القرآني، الذي نزل بلسان عربي مبين. وقد كان الشعر التعليمي من تلك الأصناف التي أفادت النحو، حيث أُلِّفت منظومات تجمع مسائل النحو، وتختصرها بشكل جامع، موَجَّهة خصوصا للمتعلمين والطلاب. وقد كان ابن مالك وقبله ابن معطي من أهم من اشتهر بالمنظومة الألفية في النحو، إذ جمعت المسائل النحوية جميعها فيما يزيد عن الألف بيت، بأسلوب معياري تقعيدي، لتكون الألفية بهذا بحقٍّ مشروعا علميا لغويا، أفاد في تجديد طرائق أداء النحو وتعليمه، بل الغرض الأساس منها هو تيسير تلقي النحو وتعلُّمه؛ ومع ذلك فقد رأى بعضهم أن المنظومات قد خرجت في بعض أطوارها عن التيسير، إلى التعقيد والصعوبة والإلغاز، بحيث صارت هي الأخرى بحاجة إلى الشرح والتوضيح ولا يُكتفى بها وحدها، فما مدى التيسير في النحو والتجديد فيه الذي تحمله منظومة كنظم الألفية؟.

الكلمات المفتاحية: النحو؛ التجديد؛ التيسير؛ ابن مالك؛ ابن معطي؛ الشرح؛ اللغة؛ العلم؛ المعيار؛ التعليم.

Facilitation and Innovation in Grammar and the Role of the Grammatical Systems Millennium Systems Model

Abstract: During its historical development stages, Arab grammar witnessed different images in the methods of authorship in it, how to teach it, and the methods of presenting it to learners on the diversity of their levels. It has been characterized by this importance because of its connection to the Qur'anic text, which was revealed with an explicit Arabic tongue. The Educational poetry was one of those categories that benefited grammar,

تاريخ تسليم البحث: 25 فبراير 2016.

تاريخ قبول البحث: 13 نوفمبر 2016.

where systems were created/drafted compiling grammar issues, and it summarizes them in an inclusive way, directed especially for learners and students. Ibn Malik and before him Ibn Muati were among the most important people known for the Millennium System in grammar. Therefore, all the grammatical issues were gathered in more than a thousand verses, in a normative and pragmatic style, so that the Millennium is truly a scientific linguistic project. It benefited in renewing the methods of performing grammar and its teaching rather, its primary purpose is to facilitate the reception and learning of grammar. However, some of them saw that the systems have gone out in some phases of facilitation, to complexity, difficulty and mystery, so that it also became in need for explanation and clarification and does not suffice by itself. What is the extent of facilitation that grammar and its renewal in the Millennium Systems, carries?
Keywords: Grammar, renewal, facilitation, Ibn Malik, Ibn Mu'ti, annotation, language, science, standard, teaching.

توطئة في النحو وإشكاله :

لم تكن صورة علم النحو- على ما هي عليه الآن من التشعب والتداخل - وليدة الصدفة، أو مجرد تطور تاريخي محتم، إنما أعان على ذلك النموّ عواملُ مختلفةٌ كان نزول القرآن الكريم من أهمها، ثم طبيعة اللغة العربية التي بلغت أوج تطورها في عصور العرب المتقدمة، ثم إن العلوم اللغوية قُتلت بحثا وتصنيفا حتى عدَّ السيوطي العلوم ثلاثة أنواع :

علم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث ؛ وعلم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول ؛ وعلم لا نضج ولا احترق وهو البيان والتفسير.[1]

فصار النحو على هذا التقدير علما قائما، لكنه وإن اكتمل كتابة وتقعيدا إلا أنه بحاجة ماسة إلى الانسجام والتهذيب وحسن الإخراج. **والنحو في حقيقته** صورةٌ لِلُّغة بجميع ظواهرها من صوت وترتيب ودلالة وشكل، واللغةُ العربيةُ غنيةٌ وواسعةٌ، ومبنيةٌ على علاقاتٍ متداخلة ومتعددةِ الارتباطات، يحتاج المتكلم بها إلى ملاحظة ذلك ؛ لذا تصوَّر بعض متعلِّمي النحو أن في تعلمه شيئا من الصعوبة، وازداد تصوُّرهم هذا حينما ماتت السليقة اللغوية وأصبحت اللغة تؤخذ بالتلقين والتعليم لا بالفطرة والطبيعة، وبالتالي فهذا ليس راجعا لجوهر النحو، إذ مشكلة تعليم النحو لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، باعتبارها مشكلة أساسية من مشكلات العربية، ما يجعل قضيَّة النحو وتعليمه بالغة الأهمية.[2]

ومن خلال ذلك يتبدى لنا بجلاء أن مادة النحو تشكل جزءا رئيسا في تعليم اللغات بشكل عام، ويعد هذا الجزء من أكثر الموضوعات تعقيدا وتذبذبا في مناهج تعليم العربية خاصة. ومن المسلَّم به أيضا أن أسبابا عديدة تشكلت منها صعوبة القواعد النحوية في المجال التربوي التعليمي؛ فإلى جانب جفاف المناهج وعقم الكتب المدرسية والطرائق، وسوء فهم الغاية من تدريس القواعد وعجز المعلمين والمربّين عن استثمارها استثمارا فعالا في إكساب المتعلم السلامة اللغوية وتلقائية التعبير، **إلى جانب ذلك كله هناك طبيعة المادة النحوية**

المُدرَّسة في حد ذاتها ؛ فهي- في الكتب والمقررات التعليمية - نوع من التحليل الفلسفي، فيها كثير من المصطلحات والحدود والتفريعات، التي يعجز عن فهمها المعلِّمون فضلا عن المتعلمين.[3]

وعليه، فإن تيسير هذه المادة على المتعلم - في زمان يتلقى فيه الفصحى تعلما وصناعة لا طبعا واكتسابا - واجب حتمي، وسيظل هذا الواجب قائما في الحاضر والمستقبل، كما كان قائما في الماضي. لكن التيسير في هذه المسائل الخطيرة طريق مضلة لا تعرف لها حدود، ولا تتضح لها غاية إذا تم معالجته بعيدا عن الحقائق التي أثبتها العلماء والمختصون في ميدان علم تدريس اللغات Didactique des langues.[4]

وهذا يقونا إلى الحديث عن " المنظومة النحوية " فهي شكل من أشكال تيسير النحو التي مر بها منذ بدء التأليف فيه، فقد لجأ النحاة إلى تيسير علم النحو بتصنيف المختصرات التي تخلو من كل حشوكما تعددت عندهم محاور التصنيف، وتدرج النحاة في مؤلفاتهم من الأعقد إلى الأبسط تيسيرا على الدارسين، وكان نشوء الشعر التعليمي مدعاة لنظم قواعد النحو لسرعة حفظها وتقبل الدارسين لها. وبعد مرحلة المنظومات اتجه علماء النحو إلى طرق تربوية أخرى منها توزيع الأبواب على سني الدراسة والتخفف من أصول النحو وفلسفته والتخفف من الحشو ومراعاة سن الدارس وملائمة المادة المدروسة لعمر الدارس وعقليته.[5]

وهذا معناه أن النظم في النحو كان نواة أساسية ولفتة ذكية لجأ إليها اللغويون القدامي لغرض التعليم، لحِقتها الكثير من التغييرات التي يرجع فضلها إلى منطق تقريب النحو للمقبلين عليه، قاصدين بذلك خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

أولا - نظم "الألفية" في النحو:

ذُكر أن من أوائل من نظم في النحو هو**أحمد بن منصور بن الأَغَرِّ اليَشْكُرِيُّ** (ت: 370 ه) حيث وضع في ذلك أرجوزة تقارب الثلاثة آلاف بيت تحوي نظما سهلا وعلما جمًّا، كما نقل ذلك السيوطي عن أبي حيان.[6]

مع أن هناك من نسب **للخليل بن أحمد** الفراهيدي (ت: 170 ه) قصيدة معتبرا إياها أول ما نظم في النحو، وِفق ما جاء في الكتاب المنسوب لخلف الأحمر : "مقدمة في النحو"، وقد نفى عدد من الباحثين ذلك وذهب **عزالدين التنوخي** في حواشيه على مقدمة خلف المذكور إلى أن " النحاة لا يذكرون أن له – أي الخليل – قصيدة في النحو، وإن كانت كتب المصنفين لا تذكَرُ بأجمعها في أثبات مصنفاتهم، فعلى هذا تكون هذه القصيدة النحوية – إن صحت نسبتها – هي من جملة ما ضاع من كتب الخليل ".[7]

وقد أثبت الدكتور **أحمد عفيفي** نسبة المنظومة للخليل في مصنَّفه : المنظومة النحوية المنسوبة للخليل.[8] وقال عنها في نتائج دراسته : المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر

يسرا على الطلاب، حتى لو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها. [9] ولكن تبقى هذه الحيثية موضوعا للبحث. ومن أهم من نظم في النحو: [10]

-جمال الدين أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الرشيدي، المعروف بابن النحوي، (ت: 513 ه).

-أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، (ت: 516 ه)، صاحب المقامات، عَمِلَ منظومة من بحر الرجز سَمَّاها "ملحة الإعراب" بلغت أبياتها 377 بيتا.

- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن هشام بن أحمد الفهري الشنتمري، عاش سنة 553 هـ صنع أرجوزة في النحو، وله أيضا شَرْحٌ لهذه الأرجوزة.

-مُهَذَّبُ الدين أبو المحاسن مُهَلَّب بن الحسن بن بركات الْمُهَلَّبِيُّ المصري، (ت: 583 ه).

-ركن الدين أبو الفضل العراقي بن محمد القزويني الطاووسي، (ت : 600 ه)، نَظَمَ المفصل للزمخشري.

وتُذكر ألفية **ابن معطي** [11] (ت628ه) من ضمن أول ما أُلِّف من الألفيات النحوية. غير أن ألفية ابن معطي لم يكتب لها الانتشار والذيوع كنظيرتها **لابن مالك**[12] (ت 672ه) إذ " شُغِلوا عنه وعن ألفيته بابن مالك وألفيته، وحظوظ الكتب كحظوظ الناس، يصيبها ما يصيبهم من ذيوع أو خمول. وقد أخمَلت ألفيةُ ابن مالك ألفيةَ ابن معطي."[13] وقد عزى بعضهم انتشار ألفية ابن مالك إلى النحوي النَّابه **أبي حيان** الذي : جسَّر الناس على مصنفات ابن مالك ورغَّبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم لججها وفتح لهم مقفلها .[14]

من أجل ذلك لم يُذكر لابن معطي كثير من التلاميذ الذين أخذوا عنه، بل يقتصر المترجمون على قولهم " اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا... أو حمل الناس عنه ". [15]

كما نوَّه **محمود الطناحي** - في مقدمته لكتاب "الفصول الخمسون" لابن معط- إلى أن ابن معط حاله شبيهة بمن جلس لتلاميذه جلوسا عاما، حين أقرأ الناس الأدب والنحو بدمشق، والجامع العتيق بمصر، فلم يؤْثِر واحدا منهم بدرس أو إملاء لذلك لم يذكر المترجمون له تلاميذَ بعينهم [16] .

أما قبل ابن معطي فقد كان التصنيف في النحو مختلفا من حيث منهج الطرح ومادته، فجاء إمامُها **الكتاب** على أبواب، وعالج بعضها مسائل بعينها، وخلص بعضها الآخر للعلل والأصول، كما اشتغل الناس بالخلاف بين البصريين والكوفيين، وظلت مسائل النحو مبعثرة بعيدة الجنى عسيرة المتناول. ولم يكتمل القرن السادس من الهجرة حتى صارت مسائل النحو قد أشبعت درسا وتمثلا وتعليلا، ولم يبق إلا المصنف البارع، الذي يجيد صياغة هذا الموروث الضخم ليفيد منه المبتدئ والمنتهي على السواء. [17]

أما ابن معطي فقد كانت له الريادة في هذا اللون الميسر المنظم من التأليف، حيث صنع كتابيه الفصول الخمسون والألفية، وعلى وقع خطواته سار ابن الحاجب، وابن مالك، اللذين اشتهرا بدلا عنه وأخملا ذكره، كما أخمل من قبل أبو علي الفارسي وابن جني ذكر أبي القاسم الزجاجي.[18]

وقد عايش ابن معط عصر الموحدين الذي ازدهرت فيه علوم العربية، واشتهر فيه علماء أفذاذ خطَوا بالدراسات النحوية خطوات واسعة نحو الكمال، منهم الجزولي وابن عصفور وابن خروف وابن مضاء وابن مالك وغيرهم.[19] كما عاصر بالمشرق الدولة الأيوبية وما صاحبها من فتوحات وهو عصر " مكَّن لنشاط فكري ظهرت آثاره الطيبة في هذه المكتبة القيمة التي تركها هذا النفر الكريم من علماء ذلك العصر من كل فن." [20]

ثانيا - النظمُ في النحوِ وطبيعةُ الشعر التعليمي:

في تاريخ التراث اللغوي العربي ظهرت منظومات نحوية كثيرة، توالى تأليفها منذ نشأة النحو العربي، مصاحبا للفترة التي عاشها الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري، والتي بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلا أشبه بالعلم المتكامل، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذُ الخليل.

ولعل توالي تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع، بطيئا مرة، ومتواليا مرة أخرى، حنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الدارسين، وأصبحت مضرب المثل في الإشارة إلى هذا النوع من التأليف، مثل : ألفية ابن مالك وألفية السيوطي، وألفية ابن معط، وجار التاريخ على بعضها، وتخلى عنه فظل حبيسا بين أحضان المخطوطات القديمة، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولا الكشف وتأصيل النسبة، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها، ومن هذا النوع تلك المنسوبة للخليل، والتي كتبت في القرن الثاني الهجري أي في المرحلة المبكرة من تاريخ النحو العربي. [21]

إلا أن هناك فترة زمنية مسكوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر، وهي ما بين كتابة الخليل لمنظومته، وظهور مجموعة من المنظومات على يد ابن معط أو ابن مالك وغيرهما. تلك الفترة لا يعلم حتى اللحظة، هل وجدت بها منظومات ثم فقدت، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجوهلت، لأنها تهتم بالجانب التعليمي والذي يهتم عادة بعرض القضايا العامة، دون الدخول في تفصيلات علمية، وهذا ليس مطلب العلماء، فمطلبهم تناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقا، والخوض في مسائل الخلاف، وربما وجدت في تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم، ولكنها لم تجد من عيَّرها اهتماما بسبب صغر حجمها، بغض النظر عن قيمتها العلمية.[22]

ذلك أن اليشكري صاحب أول منظومة موثقة في النحو قال في مقدمتها : "إني اعتمدت تأليف هذه الأرجوزة لماً وجدت كثيرا ممن سبقني قصَّر عن مقصدي فيها بتطويل بعيد المعنى، واختصار نزر المجتنى، واخترت أواسط الأمرين بين الإيجاز والإطالة..." [23] فقوله "وجدت كثيرا ممن سبقني" يدل بوضوح على أن نظم النحو بدأ مبكرا، وللأسف فالمصادر لم تسعفنا بذكر المنظومات النحوية التي سبقت منظومة اليشكري، ولعلها ضاعت فيما ضاع من تراثنا المخطوط.[24]

أما الشعر التعليمي فهو نوع خاص من الفنون الأدبية ظهر في حقبة كانت العلوم في مخاض من التطور والتحرك والتأثر بمجالات معرفية متداخلة، إذ يشير كثير من الباحثين إلى أن الميادين التي يعمل فيها هذا اللون من الأدب، أو الشعر الذي يسمى تعليمياً، لا يخرج عن ثلاثة ميادين :

أ- أصول الأخلاق والعقائد. ب- السير والتاريخ. ج- الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون.

كما تطرق الباحثون إلى ظاهرة اختلاف هذا النوع من الشعر عن بقية الأنواع الشعرية باعتبار أنه " لون لا يراد به إلى التعبير عن الوجدان والعواطف الشخصية، وإنما يراد به إلى المعرفة والثقافة وأن تضمّ مسائل علمية خاصة لا بين دفّتي كتاب، ولكن في قصيدة طويلة من القصائد ".[25] على حد تعبير د. شوقي ضيف.

كما يرى الدكتور عبد العزيز عتيق أن : "هذا اللون من الشعر أبعد ما يكون عن الشعر بمعناه الخاص، أي الشعر الفني الذي يغلب عليه عنصرا الخيال والعاطفة، ويهدف إلى الإمتاع والتأثير في النفوس. والشعر التعليمي لا يلتقي مع الشعر الفني إلا في صفة النظم فقط"[26].

وإن كان هذا لا يعني بتاتا أن العلماء من ناظمي الشعر التعليمي لا يضطلعون بدور جسيم في وضعهم لهذه المنظومات والفنون، فإن عدم اصطباغها بالطابع الفني لا يعني أنها ليست عملا إبداعيا يجمع فيه الناظم قواعد علم ما بطريقة منسجمة مبوبة تستحضر أكثر المسائل التي يحتاج إليها طالب ذلك الفن.

وهذا يقودنا إلى فكرة نظْمِ العلوم وأبوابها العامة في متون ومنظومات، إذ كان القصد الأول منها هو الغرض التعليمي وهي سمة مهمة لهذه النصوص، ولم يكن الغرض الأولُ الشعرُ في ذاته، وهوما اتخذ وسيلة لتسهيل الحفظ والتلقي باعتبار الإيقاع والنغم المنسجم الذي يقوم عليه، وناظموه علماء بالدرجة الأولى، وعليه فقد نوَّه **ابن الخباز** في ختام **شرح ألفية ابن معطي** أن صاحبها " حاز في هذه الأرجوزة قصب السبق، حيث جمع بين اللفظ القليل والمعنى الكثير، وكيف لا يكون كذلك وقد كان في العربية نسيج وحده..." [27] وقال ابن الوردي " وهي

شاهدة لناظمها بإصابة الصواب والتفنن في الآداب، حتى كأن سيبويه ذا الإعراب، قال يا يحي خذ الكتاب ".[28]

ثالثا - المنظومات وعلاقتها بالتيسير النحوي :

لمصطلح "تيسير النحو" مفهومٌ إجرائي، وهذا المفهوم يحدده العلماء كالآتي : هو تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين. فعلى هذا، **ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته**[29].

وهنا بإمكاننا أن نطرح إشكالا مفاده : ما مدى خدمة النظم النحوي لعلوم العربية ولبحوث علم اللسان، وهل أدت ألفية ابن معط وابن مالك - بغض النظر عن شيوعهما من عدمه - الغرض الذي وُضعت لأجله : وهو التعليم والتسهيل للطلاب وجمع مسائل النحو في متون ومنظومات محددة.

وقد نبهت المدرسة الخليلية الحديثة المصلحين والمجددين إلى هذا المفهوم الخاص بالتيسير منذ أكثر من ثلاثين سنة تقريبا، كما دعت الدارسين إلى ضرورة التمييز بين نوعين من النحو: النحو العلمي (النظري)، والنحو التعليمي (التربوي).[30]

فالنحو العلمي التحليلي (Grammaire scientifique analytique) : يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف والتفسير، وتتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج. فهو نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقا مجردا، يدرس لذاته، وتلك طبيعته. وهذا المستوى من النحو- كما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح - يعد نشاطا قائما برأسه، أهدافه القريبة الخاصة به هي الاكتشاف المستمر والخلق والإبداع. وهذا هو الأساس والمنطلق في وضع نحو تعليمي تراعى فيه قوانين علم التدريس.

أما **النحو التربوي التعليمي** (Grammaire pédagogique) : فيمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان، وسلامة الخطاب، وأداء الغرض، وترجمة الحاجة. فهو يركز على ما يحتاجه المتعلم ؛ يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، مع تكييفها تكييفا محكما طبقا لأهداف التعليم وظروف العملية التعليمية . فالنحو التربوي يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية، وليس مجرد تلخيص للنحو العلمي. **فعلى هذا المستوى، ينبغي أن تنصب جهود التيسير والتبسيط**.[31]

وقد طرح العلامة **ابن خلدون** نظرة جديرة بالاهتمام فيما يخص المنظومات العلمية ومدى خدمتها للعملية التعليمية وذلك باعتبارات مختلفة، إذ يشير في مقدمته إلى إشكالية المختصرات العلمية سواء كانت نثرا أو نظما، وأثر ذلك على العملية التعليمية وذلك بارز في

أحد فصول مقدمته المعنون ب " **كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم**"[32] ذلك أن كثيرا من المتأخرين - حسب ابن خلدون - ذهبوا إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن. فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ، كما فعله **ابن الحاجب** في الفقه وأصول الفقه **وابن مالك** في العربية **والخونجي** في المنطق وأمثالهم .[33]

وهو بهذا يسِمُ المنظومات الشعرية في العلوم بسمتين أساسيتين الإخلال بالبلاغة والعسر في فهمها، فالإخلال بالبلاغة أمر تحتمه طبيعة هذا الشعر كما أسلفنا، أما العسر في الفهم فهو رأي يشدنا من قبل هذا العالم الاجتماعي، ذلك أن هذا الشعر إنما وضع أساسا لتقريب العلوم وتسهيلها على المتلقّين وليس تعقيدها وتنفير الناس منها. لكن ابن خلدون يفسر بعدها السبب في عدم تحقق المقصود الذي وضعت لأجله فيقول : " وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعدَّ لقبولها... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها، وصعوبة استخراج المسائل من بينها، لأن ألفاظ المختصرات نجدها لأجل ذلك صعبة عويصة فينقطع في فهمها حظٌّ صالح من الوقت. ثم بعد ذلك فالمَلَكَة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات، إذا تم على سداده ولم تعقبه آفة، فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحالة المفيدين لحصول الملكة التامة، وإذا اقتُصر على التَّكرار – أي كان ناقصا - قصَّرت الملكة لقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين. فأركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكُّنها. "[34]

ويميل عدد من الباحثين إلى أن الدراسات النحوية واللغوية رغم أنها قد شهدت بعد سيبويه عقولا علمية فذة لا تقل عنه قدرة على الإبداع إلا أنهم عكفوا على كتابه شرحا وتعليقا واختصارا، وأصبح كثير من أعمالهم يتصل بالتحليل الجزئي دون الأصول النظرية، فتحولت دراسة اللغة من منهج علمي يقوم على التحليل والاستنباط إلى دراسة المسائل الجزئية في ذاتها، فتضخمت المؤلفات النحوية واتسعت وظهرت المنظومات التي يبدو أنها لم تحقق الهدف من وضعها تماما، لأنها جاءت في لغة مُعمَّاة، واحتاجت المتون إلى شروح والشروح إلى حواش وتعليقات.[35]

إذن، فالنحو العلمي شيء، والنحو التعليمي شيء آخر ونمط خاص، يتكون من مادة تربوية مختارة على شكل أسس ومعايير موضوعية، تراعي أهداف التعليم، وحاجات المتعلمين، وظروف العملية التعليمية، هذا هو الاتجاه الحديث الذي يدعو إليه المختصون في تعليمية اللغات بشكل عام ؛ حيث يسعى أنصاره إلى عرض القواعد النحوية - على المتعلمين - عرضا وظيفيا من خلال تراكيب بنوية، وأنماط لغوية متدرجة في الصعوبة، الهدف منها ترسيخ قاعدة نحوية أو صرفية أو بلاغية معينة في ذهن المتعلم، بطريقة ضمنية عن طريق حمله على القيام بسلسلة من التمارين الآلية والتواصلية والتحليلية المنظمة، وبتكرار محكم حتى يصل - في مرحلة معينة من مراحل تعليمه - إلى تصور هيئات التركيب، ومواقع المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، حسب ما تقتضيه المعاني.[36] وهذا يدفعنا إلى طرح تساؤل عن المنهج المتضمَّن في النحو التعليمي أو النظم النحوي، وهو ما سنتحدث عنه في النقطة الموالية في التفريق بين المنهج المعياري والوصفي.

رابعا - المنظومة الألفية والتكريس للمنهج المعياري:

من خلال اطلاع الدارسين العرب على المنهج الوصفي وعلم اللغة الحديث بدا لهم أن النحو العربي قد شابته بعض الشوائب، مثل تعدد الآراء وكثرة الخلافات حول المسألة الواحدة وجواز أكثر من وجه في الموضع الواحد وتعدد الصيغ واضطرابها خاصة في بعض مباحث الصرف، وهذه الشوائب بطبيعة الحال تنطبق على الشروح والحواشي وشروح الشروح التي كتبت على الألفية ومؤلفاتٍ أخرى عاصرتها، لكن المنظومة النحوية تخلصت من هذه الشوائب لا لأنها منهج جديد في دراسة النحو ولكن لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذا التطويل.[37]

وهذا يجعل الباحث يميل إلى التوفيق بين هذه الآراء التي يقبل العقل شيئا منها، باعتبار أن الردود الواردة مقنعة نوعا ما، وإن كانت لا تصدُقُ على كل المنظومات النحوية، مدحا أو قدحا، بل إن الميادين العلمية مختلفة عن بعضها البعض، والأمر الذي لا يُنكر أن نظام الألفية كان تجديدا في السياق النحوي راميا إلى التيسير في طرحه والتأليف فيه، ولكل عصر نماذجه المقترحة في تناول المعارف والتجديد فيها ومناقشتها على نحو متميز، ذلك أن : " ابن مالك وابن معط وغيرهم كثيرون ممن رحلوا إلى المشرق لم ينفصلوا عن النحو العربي بأصوله وقواعده وشواهده وتقسيماته ذلك أنهم عاشوا ودرسوا في مصر والشام، خصوصا في مساجدها _ التي هي رمز للتراث الإسلامي وجامعة لعلوم الإسلام وطلبة العلم من المشرق والمغرب _ ولكن المنظومة النحوية لا تخلو من أن تكون ثورة في التصنيف النحوي، كما كانت تجربة **ابن مضاء القرطبي (ت:** 592 هـ) ثورة على أصول النحو وأسسه، والفارق أن ثورة ابن مضاء على النحو

انبعثت من المغرب لكن تجربة ابن معط وابن مالك صنفت في المشرق على أرضه وبين علمائه وأبنائه."[38]

وإن كانت المنظومات في أصلها اجتهادا من طرف نحويين وعلماء كابن معط وابن مالك فإن كل اجتهاد معرض للنقص والانتقاد،[39] ولكن ليس من شك أن المنظومة النحوية عمل تربوي بكل المقاييس لأنها هدفت إلى توصيل النحو العربي بقواعده وشواهده وأمثلته إلى الدارسين بأيسر سبيل محبب إلى النفس وهو أسلوب الشعر، وإن كلف ذلك الناظم عناء شديدا وتطلب منه دراية واسعة بعلوم العربية.

وهوما خلص إليه **د. ممدوح عبد الرحمن** من أن الحقيقة التي لا تنكر أن استعمال النظم وسيلة للتيسير عند كل من ابن مالك وابن معط أو من قبلهما أو من بعدهما هو طريقة تربوية تشبه الأساليب التربوية الحديثة، لأن هذه التجربة نظرت إلى ما سبقها من تجارب التيسير وهي تأليف المختصرات وتعدد محاور التصنيف والتدرج في التأليف عند المؤلف الواحد كما هو الحال عند ابن جني وابن مالك وابن هشام وكذلك شرح المؤلف لمؤلفاته، وكذا التخفف من قضايا الأصول وكذا التعديل في ترتيب أبواب النحو وفصوله ثم الميل إلى تأليف كتب متخصصة في النحو وحده أوفي الصرف وحده أوفي ظواهر صرفية وأخرى نحوية يستقل بها مؤلف واحد.[40]

ومع ذلك فالمنظومة النحوية قد صبغت النحو بصبغة معيارية، وهي ما اعتبره المحدثون منهجا معيبا في مقابل المنهج الوصفي، إلا أن الحقيقة أن الأحكام النحوية قد ثبتت عن طريق استقراء كلام العرب، وقد صرح النحاة بذلك في حدهم النحو بأنه **"علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب "**[41]، وعلى حسب تعليل بعض اللغويين الغربيين – مثل اللغوي هنري ألان جليسون Henry Allan Gleason – حول القيمة التي يتميز به المنهج المعياري – إذ يؤكد أن قياس التمثيل قد يستخدم أحيانا في تعليل الأحكام التي ثبتت من قبلُ، عن طريق الاستقراء وذلك بإيراد النظائر المشابهة - على نحو ما يفعل سيبويه كثيرا – فللنحو المعياري قيمة، تدفعنا إلى عدم رفضه بصورة مطلقة لأنه ليس معيبا في ذاته باعتباره مُمثِّلا لأشكال معينة من النحو، بل لما ارتبط به من أخطاء لو أمكن التغلب عليها لتَحقَّق للنحو المعياري صورة مقبولة في إطار التفكير اللغوي الصحيح.

بل بإمكان النحو المعياري أن يكون أكثر فائدة، فقد تتطلبه دواع تربوية تعليمية أو سياسية اجتماعية، كأن ترى الجماعة اللغوية لداع من الدواعي أو لجملة منها أنها في حاجة إلى اجتماع حول معيار لغوي والاهتداء بقوانينه المميزة لنماذجه الصحيحة.[42]

ولقد أوضح د. تمام حسان في كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية" موضع النحو العربي من ذلك بقوله :" كان علماء السلف يقولون : **إنَّ النَّحو قيّاسٌ يُتَّبَع** [43] فيجعلنا نتكلم كما تكلمت العرب، قالوا ذلك بعد أن اكتمل بناء النحو في أيديهم فكان وسيلة لتعليم اللغة، أما قبل ذلك فكانت العبارة الشائعة في إنشاء هذا البناء هي : العرب تقول كذا. كانوا في هذه المرحلة باحثين فأصبحوا في المرحلة الثانية معلمين. وكان الكسائي الذي رأى النحو قياسا يتبع معلما لأبناء هارون الرشيد. وكان الفرق بين وجهتي النظر في المرحلتين هو فرق ما بين المعيارية والوصفية، **فالمعيار أداة التعليم والوصف أداة البحث**. " [44] ومع ذلك فقد أطلق بعضهم على هذا المشروع التعليمي، أقصد المنظومات التعليمية، انتقادات تسِمه بالانغلاق والإلغاز، فهل لهذا التوجه وجه من الصحة ؟.

خامسا - هل المنظومات النحوية مختصرات أفضت إلى الانغلاق :

لم يخل النظم النحوي من انتقادات متفاوتة من حيث وجاهتها وضعفها، فعلى الرغم مما تميزت به بعض المختصرات النحوية من مبادئ تربوية مفيدة في عصرها كانتقاء الموضوعات والتدرج في عرضها، وترتيبها، والوضوح في تحديد عناصرها، وتهذيب مسائلها، إلا أنه يمكن أن تؤخذ عليها - عموما - مجموعة من النقائص، فزيادة إلى ما أشرنا إليه من رأي ابن خلدون سابقا عن المتون والمنظومات العلمية، يبدو من إشكالات المنظومات النحوية ما يأتي :

1 - اهتمامها بالنحو الإفرادي على حساب النحو التركيبي، إذ يبدو النحو فيها نحوُ مفردات متناثرة، لا نحو تراكيب وجمل وأساليب، وأمثلتها جافة ومصطنعة لا تعبر عن احتياجات المتعلم، ولا تستجيب لمتطلبات عصره وبيئته.

2 - لم تكن ترمي إلى خلق المهارات الأساسية وتنميتها (كالتعبير الشفوي والكتابي)، بل كانت تهدف إلى التحليل الإعرابي وتزويد المتعلم بمعلومات نظرية عن اللغة تهم السلامة اللغوية، ولا تفيد التبليغ.

3 - طريقة تدريس هذه المتون والمختصرات التي يُقرئها أو يمليها المعلمون والنحاة تعتمد على الحفظ والاستظهار، وتهمل الممارسة والاستعمال ؛ ومعلوم أن حفظ الأبواب النحوية لا يعني دائما فهمها، وحتى فهمها لا يضمن القدرة على استعمالها استعمالا صحيحا في الكلام أو الكتابة.

4 - هذا النوع من التأليف (المختصرات) لم يكن منظما بشكل يصلُح مباشرة للتدريس، حيث لم يبرأ من آثار الطابع الفلسفي النظري، لا سيما عند النحاة المتأخرين الذين وقع عندهم خلط بين العلم والتعليم وبين تعليم النحو وتعليم اللغة. ولذا، فإن المادة التعليمية

الموجودة في بعض المختصرات مفيدة جدا، ولكنها تحتاج إلى تكييف وترتيب وفق ما تقتضيه التربية الحديثة.

5 - إنها مختصرات صغيرة الحجم، كثيفة من حيث المعلومات، بعضها موجز، مفرط في الإيجاز، حتى كاد يعد من جملة الألغاز. فهومن قبيل الإيجاز المخل، وأقرب إلى المعميات ؛ لأنها تكدس المعاني وتختزل الألفاظ، وتوجز في العبارات، حتى تصبح ملتوية غامضة يصعب فكُّها، وشروحها تهتم بالمظهر دون الجوهر، وتتشاغل بالألفاظ بدلاً من الاشتغال بالمعاني.[45]

●وعليه فقد اختلفت الآراء حول هذه المنظومة التأليفية عامة، ووصمها جمعٌ من الباحثين - وقبلهم ابن خلدون - بالنقص وعدم الإيفاء بمقاصد علوم اللغة من بيان وإعراب ووظائف لسانية هامة.

وبخصوص الشرح والتفسير والحواشي والهوامش والتوضيحات والتعليقات وغيرها وهي من كتب التراث وطبع منها كثير، فقد ذكر بعض اللغويين كالدكتور **ريمون الطحان**، أنها في جوهرها لا تعدو أن تكون دراسات تقليدية انتقلت بالتواتر إماما عن إمام، وكأن كل من شاء من الخلف أن يبدع، فما عليه إلا أن يتوارث العلم كابرا عن كابر، وأن يضيف بعض الشروح على الألفية، وأن يتبع "نهج السالك" و"أوضح المسالك " للوصول إلى التكرار والترداد والاستطراد، لا إلى الغاية والهدف، إذ جمعوا في شروحهم قضايا ترتجل في حلقات التعليم الشفوي دون أن يتوصلوا حتى إلى استقراء متن الألفية، ولم يستخرجوا منه المبادئ ولم يصوغوا على أساسه القواعد والقوانين والنواميس.[46]

والقصد من وراء ذلك أن المنظومة النحوية لم تيسر النحو بل أحوجت الدارس والمتعلم إلى جهد أكبر في استيعاب البيت المنظوم أولا، وحل عقده ورموزه وإدراك الصعب من اللغة فيه، أضف إلى ذلك استيعاب الشرح الذي كتب عليه وتحليل الشواهد، وبذلك تكون المنظومة قد فقدت مزيتها في الاختصار فعادت الشروح إلى ما كتب في كتب النحو القديمة وأضيف إليها من التبسيط وفك ألغاز البيت المنظوم. فهل النظم النحوي وقع حقا في الانغلاق والتعقيد في الحين الذي سعى فيه إلى التيسير النحوي؟.

سادسا - الألفية تجديد يهدف إلى التيسير والتعليم :

أدى حرص العلماء واللغويين على تعليم العربية إلى ذلك التمييز الواضح بين مستويَيْ النحو النظري التحليلي، والتربوي التعليمي. فواضعوا المنظومات النحوية خصوصا كانوا على وعي تام بضرورة وجود مؤلفات نحوية تعليمية واضحة تناسب الفئات المختلفة من الناشئة والمتعلمين.

فعمدوا إلى إعداد مختصرات ومتون يضم الواحد منها موضوعات النحو الأساسية في صفحات معدودة، تقتصر على ما يلبي حاجة المتعلم في عبارة مبسطة، وموجزة، معتمدين في ذلك على مبدأ التدرج والانتقاء، فتجنبوا كثيرا من المسائل الخلافية. ولم يتعصبوا لمدرسة نحوية معينة، بل ركزوا على الموضوعات المذهبية التي استقرت عند جمهور النحاة.[47]

وللإشارة، فإن محتويات هذه المؤلفات ومستوياتها لم تكن على درجة واحدة من البساطة والتعقيد؛ فهي مختصرات متعددة المستويات، مختلفة المناهج، توحي في وضوح لا يقبل الشك بأن العصور القديمة لم تخل من نحاة، وعلماء، ومربين، ومعلمين سطروا في كتبهم ما قرَّب الطريق - إلى حد ما - على المتعلمين .

فالقدماء لم تكن بينهم خصومة تذكر حول موضوع التيسير، ومسألةُ تقريب القواعد من المتعلمين لم تشكل قضية بالنسبة إليهم، ولم تكن مطروحة بحدَّة عندهم ؛ فقد كانوا على وعي بضرورة وجود مستوى من المؤلفات النحوية المختصرة والميسرة، وهوما توحي به عناوين مؤلفاتهم.

إلا أن تصورهم للتيسير يختلف تماما عن تصور المحدثين. فالتيسير عندهم قائم على الانتقاء من جملة النحو العلمي، وتجنب الإطالة والتعمق في ذكر القواعد، والاستعانة على توضيح الموضوعات بالأمثلة والتقليل من الشواهد، والوقوف عند حدود العلة التعليمية، والتمييز بين المستويات التعليمية.

وقد رد أصحاب الرأي المعارض لمنتقدي المختصرات النحوية والمنظومات بردود مختلفة منها :

1 - إن الغموض الذي رأوه عيباً في هذا النظام من التصنيف، ليس هو عيباً في الحقيقة؛ ذلك أن البون شاسع بين من يحصِّل العلم بيسر وسهولة، وذلك الذي يحصِّله بكَدٍّ وعناء. إن هذا النظام في منهجه ومضمونه يرمي إلى غاية تعليمية متميزة، ذلك أن معالجة العبارات والنقاش في تأويل معناها ومبناها، والدوران حولها لتفهمها بطرق مختلفة، وتعرُّف نقصها وتذليل صعابها، كل هذا له فائدة في شحذ الفكر وتكوين ملكة الفن، والمران على حل المعضلات اللفظية وعلى الجدل العلمي. ثم إنه لو سلم بغموض عبارات هذه السلسلة التأليفية فإن ذلك لم يكن من الظواهر التي انفردت بها المتون وشروحها، فإن أمهات الكتب القديمة لا تخلو من ذلك، وإلا لما كثرت الشروح على كتاب سيبويه وجُمَل الزجاجي مثلاً.

2 - أما الإيجاز فإنه لا يعد عيباً كذلك إذا كان القصد منه تسهيل الحفظ وسرعة استحضار المعلومات، فهو طور طبيعي في تاريخ التأليف، إذ لابد من أن يعقب طور التوسع طور يقرب لطلاب العلم وناشئته تناول مسائل العلم، ويعاونهم على بلوغ إربتهم من العلم في

وجازة وعجلة، ويجمع لهم حقائق العلم في متون يسهل حفظها، واستحضارها وقت الدرس لتكون موضع المناقشة والشرح .

3 - إن القول بأن العصر الذي كثر فيه هذا النمط التأليفي التعليمي هو عصر انحطاط انشغل فيه العلماء بأمور الدنيا، وجهل فيه الحكام قيمة العلم، هو قول يدفعه الواقع التاريخي، فكتب التراجم حكت لنا ما كان للعلوم كلها في عصر المماليك على وجه الخصوص من ازدهار وانتشار، وما كان للعلماء فيه من منزلة رفيعة، وما كان للحكام آنذاك من اهتمام بالعلم والعلماء. فهو العصر الذي أخرج ابن الحاجب وابن مالك وابن هشام والسيوطي وغيرهم من أشهر النحويين الذين لا يستطيع أحد من المنصفين أن ينكر فضلهم العميم وأثرهم البين في الدرس النحوي.

4 - كما أن هذا النمط التأليفي يحقق غرضاً تربوياً يتمثل في التدرج في التحصيل العلمي، فالمبتدئ يقنع بدراسة المتن، ويتفهم ما تضمنه من حقائق موجزة، ثم ينتقل إلى الشرح، وهو أوسع وأوفى، إلى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عوناً على الإلمام بالحقائق العلمية وحفظها، وسرعة استحضارها والإجابة بسرعة عن دقائقها.

5 - القول بأن هذه المؤلفات لم تضف جديدا واعتبارها قواعد معيارية همُّ العلماء شرحها فحسب، هو قول لا يقره الواقع ؛ ذلك أن تعدد المتون وتنوع الشروح والحواشي، قد كوَّن _ في حقيقة الأمر _ ثروة علمية حافلة بالمعارف المفيدة والآراء السديدة والنظرات المبتكرة، إضافة إلى أن هذه المنظومة التأليفية حفظت نصوصاً من أصول ومصادر ضاعت من يد الزمن، ولم تصلنا غير أسمائها. [48]

زيادة على ذلك فإن **د. ممدوح عبد الرحمن** يرى أن المنظومة النحوية كانت اعتراضا على طريقة النحو العربي في التأليف المألوف مثلما كان كتاب "الرد على النحاة" **لابن مضاء القرطبي** ثورة على نحو المشرق وأصوله، والتي كان لها ظروف وبيئة خاصة بها مختلفة عن ظروف نشأة قواعد النحو، إذ كان ابن مضاء متبعا لابن حزم في ثورته الظاهرية على الفقه، حيث انتقد النحو وأصوله كقضية المبالغة في الحديث عن العامل والتعليل اللغوي. لكن ابن مالك وابن معط نظما ألفيتهما في بلاد المشرق "مصر والشام " والتي كانت ملاذا ومأمنا لهما من الفتن والثورات التي قامت في بلاد الأندلس، وعليه فقد كانت تجربتهما في نظم القواعد اعتراضا على وسائل تلقين النحو وتدريسه لا على النحو وأصوله، ومع ذلك قصرت المنظومة عن الوفاء بمتطلبات القاعدة النحوية واستيفاء شروطها لقيود الوزن والقافية ومحدودية الضرورات ودورانها في إطار المستعمل من لغات العرب، ومثاله معاني حروف الجر المتعددة التي تتسع باتساع الاستعمال العربي. [49] إذ المعاني التي ساقها النحاة مثلا لحروف الجر لا تعد شاملة،

فمن المؤكد أن استقراء الكلام العربي، يوقف على معان أخرى غير ما اختصره ناظما النحوية اختصارا شديدا.

وبالتالي فإن نمط المنظومة لا يُعدُّ نحوا جديدا وإنما هو وسيلة تعليمية معيارية جديدة، أفادت الطرائق التعليمية وغيَّرت مسارها، على ما فيها من مآخذ، وهذا شأن أي مشروع بشري يهدف إلى خدمة العلم وأهله، بل تعدُّ المنظومة سببا من الأسباب التي جعلت الوصفيِّين العرب ينتقدون النحو العربي ويطلقون عليه مصطلح "المعياري "، فالتجربة النظمية استمدت جذورها من تجربة ابن ولاد وابن مضاء القرطبي الذي نقد النحو العربي في أصوله التي بني عليها، وكانت تجربته تخضع لعوامل أخرى خارج اللغة، منها السياسية والاجتماعية وغيرها.

مراجع البحث وإحالاته:

1 ينظر: **عقود الجمان شرح أرجوزة علم المعاني والبيان**، جلال الدين السيوطي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1920م: ص: 4.

2 ينظر: **تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري**، للدكتور علي أبو المكارم، القاهرة، الطبعة 1، 1391 هـ ص:43، **والمنظومة النحوية دراسة تحليلية**، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص: 319.

3 ينظر: **تيسير النحو ترف (موضة) أم ضرورة ؟**، محمد صاري، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات لإسلامية، المجلد الثالث، العدد الثاني، يوليو-سبتمبر 2001، ص: 158.

4 ينظر: نفسه، ص: 158 .

5 ينظر: المنظومة النحوية، ممدوح عبد الرحمن، ص: 283، 284.

6 **الأشباه والنظائر**، السيوطي، ج 1 ص: 123، حيدر آباد، 1361 هـ وينظر **الفصول الخمسون**، لابن معطي زين الدين أبي الحسين المغربي، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ص: 30.

7 **مقدمة في النحو**، المنسوبة لخلف الأحمر، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1961، ص: 85، 86.

8 ينظر: **المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي**، أحمد عفيفي، مطبعة الكتب المصرية، لقاهرة، 1995م، قسم الدراسة.

9 نفسه، ص: 148.

10 ينظر: **ألفية ابن مالك تحليل ونقد**، رسالة ماجستير: عبد الله علي الهناروة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1989، ص: 19.

11 ابن معطي زين الدين أبو الحسين يحي بن عبد المعطي الزواوي، ولد في 564 هـ وينسب إلى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كما انتسب إليها كذلك أكبر شيخ لابن معط وهو أبو موسى الجزولي المغربي الذي أقام مدة ببجاية، ارتحل ابن معط إلى دمشق لطلب العلم وطال مكثه بها، وتوفي في 628هـ بالقاهرة. ينظر **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، القاهرة، 1948م، 3 / 157.

12 ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، المالكي حين كان بالمغرب والشافعي حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق، ولد بجيان الأندلس في 600هـ، وكان إماما في القراءات كذلك له فيها قصيدة دالية، له تصانيف كثيرة أهمها "الكافية الشافية" و"لامية الأفعال وشرحها "، توفي بدمشق في 672هـ ينظر: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي، ، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1979م، 130/1.

13 **الفصول الخمسون**، لابن معطي زين الدين أبي الحسين المغربي، تحقيق ودراسة د. محمود الطناحي ص:7.

14 ينظر: الفصول الخمسون، ص: 7 نقلا عن ترجمة الصلاح الصفدي في: نكت الهميان ص: 280.

15 الفصول الخمسون، ص: 20، إلا أن محمود الطناحي ذكر أنه عثر على ثلاثة من تلاميذ ابن معط وهم: رضي الدين القسنطيني، والسويدي أبو إسحاق الأنصاري، وابن العطار الاسكندري. ينظر ص: 20.

16 الفصول الخمسون، ص: 20.

17 ينظر: نفسه، ص: 8.

18 نفسه، وينظر مقدمة **الإيضاح في علل النحو للزجاجي** تحقيق: د. مازن المبارك، 1959م، ص: 2.

19 ينظر: **النبوغ المغربي**، عبد الله كنون، طنجة، 1960، ط 2، ص: 126.

20 الفصول الخمسون، ص: 17.

21 ينظر: **المنظومة النحوية المنسوبة الى الخليل الفراهيدى**، أحمد عفيفي، ص: 9.

22 ينظر: نفسه، ص: 9 – 10.

23 **تذكرة النحاة**، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة ط 1، 1986، ص:670.

24 ينظر: **ألفية ابن مالك تحليل ونقد**، رسالة ماجستير: عبد الله علي الهناروة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1989، ص: 16.

25 **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، شوقي ضيف، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، ص: 72.

26 **الأدب العربي في الأندلس**، عبد العزيز عتيق، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، 1976م، ص:329.

27 ينظر: **الفصول الخمسون**، ابن معطي، قسم الدراسة، ص: 21.

28 ينظر: الفصول الخمسون. ص: 21.

29 **أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية**، د/ عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر 1973 / 1974، ص: 22 – 23.

30 أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص: 22.

31 **أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية**، ص: 22.، ص: 22.

32**المقدمة**، ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة 01، 1993، ص: 457، 458.

33 ينظر: **المقدمة**، ابن خلدون، ص: 457.

34 نفسه، ص: 457 - 458.

35 **المنظومة النحوية، دراسة تحليلية**، دكتور ممدوح عبد الرحمن، ص: 284

36 **تيسير النحو ترف (موضة) أم ضرورة**، محمد صاري، ص: 161.

37 ينظر: **المنظومة النحوية**، ممدوح عبد الرحمن: ص: 30.

38 **المنظومة النحوية**، ممدوح عبد الرحمن. ص: 280.

39 نفسه، ص: 284.

40 نفسه، ص: 304.

41 التكملة، لأبي علي الحسن الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص: 3.

42 ينظر: **المنظومة النحوية**، ممدوح عبد الرحمن. ص: 316.

43 تذكر بعض كتب التراجم للكسائي، أحد القراء السبعة، قصيدة في الحث على تعلم النحو أولها: إنَّما النَّحو قيّاسٌ يُتَّبَع وبهِ في كلِّ أمرٍ يُنتَفَعْ. بنظر معجم الأدباء 191/13 وإنباه الرواة 267/2. نقلا عن: عبد الله علي محمد الهناروة، ألفية ابن مالك تحليل ونقد، ابن مالك تحليل ونقد، ص: 17.

44 **اللغة بين المعيارية والوصفية**، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2000م، ص: 9.

45 ينظر: **تيسير النحو ترف (موضة) أم ضرورة**، محمد صاري، ص: 161 .

46 **فنون التقعيد وعلوم الألسنية**، د. ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1983، ص: 49.

47 **تيسير النحو: ترف (موضة) أم ضرورة ؟**، محمد صاري، ص: 161.

48 ينظر: **المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي**، عبد الله بن عويقل السلمي. ص: 267، 270، مجلة الأحمدية، العدد الرابع، جمادى الأولى، 1420هـ

49 ينظر: **المنظومة النحوية**، ممدوح عبد الرحمن. ص: 30. 31.